منظورات أفريقية

«اضاءات على دراسات وتحليلات مختارة من اصدارات مراكز التفكير الأفريقية»

إعداد باحثي المركز الافريقي للاستشارات

نفرد هذه المساحة في هذا العدد لتناول أبرز التحليلات التي ناقشت ظاهرة عودة الإنقلابات العسكرية في دول وسط وغرب القارة الإفريقية

بعد سنوات من الحكم الإستعماري الذي أعقبته أنظمة إستبدادية ودكتاتوريات عسكرية، شهدت قارة إفريقيا موجة من التحولات الديمقراطية بدأت في التسعينيات واستمرت حتى أوائل القرن الحادي والعشرين. كان هذا بمثابة نقطة تحول في المشهد السياسي للعديد من الدول الإفريقية حيث تبنت سياسة التعددية الحزبية، وأجرت إنتخابات دورية، ونفذت إصلاحات ديمقراطية. وقد نشأ هذا إلى حد كبير من القبول الواسع بفكرة أن أداء الديمقراطيات أفضل من أشكال الحكم الأخرى في تعزيز التنمية؛ اذ تضمن الديمقراطية المشاركة الشعبية في صنع السياسات العامة وسيادة حكم القانون والشفافية والاستجابة والإنصاف والشمولية. مؤخرا، واجهت التجربة الديمقراطية الإفريقية تهديدات وجودية شديدة، حيث أثارت موجة الإنقلابات العسكرية في دول وسط وغرب القارة إلى مخاوف بأن المنطقة تتجه إلى عودة الإستبداد العسكري الكامل، وتهديد بقاء التكتلات الإقليمية. فما هي الأسباب الكامنة وراء هذه الموجة من الإنقلابات ؟ وما هي دلالاتها وتداعياتها على المشهد السياسي والأمني على مستوى القارة ؟ وهل من مستقبل للديمقراطية في دول القارة السمراء ؟ .

الإنقلابات العسكرية: إستمرار السياسة بوسائل أخرى؟

في أغسطس 2022، نشر المركز الإفريقي للحلول البناءة للنزاعات (ACCORD) تحليلا مطولا للباحثة بجامعة غانا الدكتورة أنانا أمواتنغ تحت عنوان "الإنقلابات في إفريقيا: إستمرارية السياسة بوسائل أخرى"[1]. ترى الكاتبة أن الإنقلابات العسكرية في إفريقيا يمكن فهمها بشكل أفضل من خلال منظور الإستعمار الجديد، والذي يساعد في تفسير كيف ظلت الدول الإفريقية الحديثة ضعيفة إقتصاديًا وعسكريًا لدرجة أنها لا تستطيع تجنب التهديدات المحلية والأجنبية منذ الإستقلال. كما أن التورط المكثف للقوى الأجنبية في الشئون السياسية والإقتصادية لمستعمراتها السابقة، يؤكد على إستمرار الإستعمار الجديد.

من ناحية أخرى، سعت الباحثة إلى تسليط الضوء على كيف أن الانقلابات العسكرية، على الرغم من أنها غير مرغوب فيها في معظم الدول، هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى. ويتجلى هذا بشكل خاص في غرب إفريقيا، حيث أصبحت الإنقلابات العسكرية شائعة نسبيا في الأنظمة الديمقراطية التي تحابي الطبقة السياسية فقط. وإن الفهم الحالي للمنظومة السياسية في إفريقيا يقتصر إلى حد كبير على المؤسسات البيروقراطية التي تنبثق فيها القيادة السياسية من الإنتخابات. ومع ذلك، فإن القيادة السياسية تتحقق أيضًا من خلال الإنقلابات العسكرية، حيث أن حيازة الأسلحة والقوة المشروعة نيابة عن الدولة يمكن أن يسمح للأفراد العسكريين بإقالة رؤساء الدول واستبدالهم من مناصبهم. وتجادل الكاتبة أن الحكومات تعمل في الغالب على خلق الظروف المواتية للإنقلابات العسكرية كلما انتهكت الترتيبات المؤسسية الرسمية القائمة، بما في ذلك الدساتير والأنظمة القانونية الأخرى التي تدعم القيادة السياسية. ويتجلى هذا بشكل رئيسي في غرب إفريقيا، حيث أدت القرارات السياسية المشكوك فيها، بما في ذلك تمديد فترات الرئاسة والفشل في توفير الأمن الكافي للسكان المحليين، إلى تغذية الإنقلابات العسكرية.

الإنقلابات العسكرية: أبعاد وتداعيات

في تناولهما لظاهرة الإنقلابات العسكرية التي اجتاحت عدداً من البلدان الإفريقية يرى الباحثان بول سيمون هاندي وفليسيت ديلو أن هذه التطورات السياسية والأمنية تكشف معضلات الأمن الجماعي في القارة وأوجه القصور التي تعيب بنياتها الخاصة بالسلام والأمن والحكم. ويلاحظ الباحثان في تحليلهما المعنون "النيجر: مظهر آخر لضعف إستجابة إفريقيا للأزمات"، والمنشور بموقع معهد الدراسات الأمنية بجنوب إفريقيا[2]، وجود إنقسامات قوية بين أصحاب المصلحة الأفارقة حول الرد المناسب على الإنقلاب في النيجر، الأمر الذي يدل على تآكل الإجماع الذي تم التوصل إليه في إعلان لومي في يوليو/تموز 2000 بشأن التغييرات غير الدستورية للحكومة. الاستيلاء العسكري على السلطة في النيجر هو السادس في غرب إفريقيا خلال عامين، ويظهر مدى هشاشة الحكومات التي تواجه التطرف العنيف، والصعوبة التي تواجهها الهيئات القارية والإقليمية ــ في هذه الحالة المجموعة الإقتصادية لدول غرب إفريقيا ـــ في منع الإنقلابات العسكرية والمدنية.

ويشير هاندي وديلو إلى ما جرى في جمهورية إفريقيا الوسطى، حيث تم إعتماد دستور جديد يلغي القيود المفروضة على فترات الرئاسة عن طريق إستفتاء، أُجري في يوليو/تموز. وفي السودان،

يمثل إندلاع حرب أهلية بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع فشل العملية الإنتقالية لعام 2019 التي صممها في البداية الإتحاد الإفريقي بعد الإطاحة بعمر البشير. ورغم اختلاف هذه التطورات الثلاثة من حيث النطاق والطبيعة، إلا أنها تسلط الضوء على عجز المنظمات الإفريقية في التأثير في حالات الصراع، مما يظهر خلافات متزايدة حول الحلول الصحيحة للأزمات.

أما الكاتب بصحيفة ديلي مافريك الجنوب إفريقية، فيليب فان نيكيرك[3]، فيتناول التوقيع على إتفاق الدفاع المشترك بين القادة العسكريين لبوركينا فاسو ومالي والنيجر (منتصف سبتمبر 2023) على أنه يخلق فعلياً كتلتين متعارضتين في غرب إفريقيا، مما يزيد من خطر الصراع بين الدول وتبديد الآمال في العودة إلى الحكم الديمقراطي في أي وقت قريب. ويأتي ذلك أيضًا في الوقت الذي تتحرك فيه روسيا لطمأنة الحلفاء بأن مجموعة فاغنر أصبحت الآن تحت سيطرة وزارة الدفاع الروسية وستواصل حماية مصالح عملائها الأفارقة. ظهرت فكرة الإتفاقية لأول مرة ردًا على تهديد المجموعة الإقتصادية لدول غرب إفريقيا (إيكواس) باستخدام القوة العسكرية لاستعادة الحكم المدني بعد الإنقلاب العسكري في 26 يوليو 2023 في النيجر الذي أطاح بحكومة الرئيس محمد بازوم. ويخلص فان نيكيرك أن إلى ما حدث يعني عمليا أننا عدنا إلى نوع من لعبة الحرب الباردة التي كان محصلتها صفر.

هل من مستقبل للديمقراطية في إفريقيا؟

نشر الباحث والمحلل دينغييفا أنغالابو، تحليلا بموقع مركز الديمقراطية والتنمية النيجيري تحت عنوان "رحلة الديمقراطية في إفريقيا: تقدم وتراجع وآمال"[4]. يقول الكاتب إن موجة الإنقلابات الأخيرة قد أبرزت سؤالا أساسيا أصبح متكرراً في الفضاء التحليلي، هو ما إذا كانت الديمقراطية مفيدة حقاً لإفريقيا، خاصة، وأن الاحتفال الشعبي واسع النطاق كثيراً ما يشير إلى العودة إلى الحكم العسكري في الآونة الأخيرة. ويرى أنغالابو إن السنوات الطويلة من الممارسة الديمقراطية في دول القارة لم تترجم إلى تنمية إجتماعية وإقتصادية وأمن. ويشير الكاتب إلى ما يراه آخرون إلى أن الديمقراطية غير مناسبة لإفريقيا لأنها مفهوم أجنبي، ويتعين على إفريقيا أن تعمل على تكييف الديمقراطية مع ظروفها الوجودية أو أن تطور بشكل كامل شكلاً جديداً من أشكال الحكم، في حين يقترح آخرون العودة إلى هياكل الحكم الأفريقية التي كانت موجودة قبل الإستعمار.

ويلاحظ أنغالابو أن المشهد الديمقراطي في إفريقيا متنوع، ولا يزال هناك العديد من البلدان في القارة التي تواصل التقدم في تعزيز الديمقراطية على الرغم من التحديات التي تواجهها القارة. إن أول بصيص من الأمل في إفريقيا يتلخص في الإرتفاع الواضح في اهتمام الشباب بالسياسة والحكم. وقد ظهرت حركات ومنظمات يقودها الشباب في جميع أنحاء أفريقيا، حيث قامت بتعبئة الشباب والدفاع عن حقوقهم ومصالحهم. وقد لعبت هذه الحركات أدوارا مهمة في رفع الوعي السياسي بين الشباب والمطالبة بالمساءلة وتعزيز الديمقراطية. ثانياً، أدى الاستخدام المتزايد للتكنولوجيا ومنصات التواصل الاجتماعي إلى فتح آفاق جديدة لمشاركة الشباب في الإنتخابات، حيث يستخدم الشباب وسائل التواصل الاجتماعي للنشاط السياسي، وتعبئة الناخبين، وتبادل المعلومات. وقد سمحت منصات مثل تويتر، وفيسبوك، وتيك توك، وواتساب للشباب الأفارقة بمناقشة السياسة، وتبادل الأفكار، وتنظيم الحركات. ثالثا، التجربة التكنولوجية في الإنتخابات الإفريقية، وخاصة في تسجيل الناخبين، والتحقق من هوية الناخبين، وعملية نقل النتائج، هي أيضا تشكل بصيصا من الأمل. وعلى الرغم من أنها تواجه تحديات شديدة تتمثل في الفجوة الرقمية، ومخاطر الأمن السيبراني، والأطر القانونية القوية، والقوى العاملة، والسلامة التكنولوجية، والإفتقار إلى البنية التحتية الداعمة، فإن القارة قادرة على تسخير إمكانات التكنولوجيا لإجراء انتخابات شفافة وذات مصداقية وشاملة في إفريقيا.

وفي نهاية المطاف، يجادل أنغالابو أن لا أحد يستطيع إحتكار الديمقراطية، وأن مبادئ الديمقراطية، مثل سيادة القانون، والشفافية، والمساءلة، والإستجابة، والإنصاف، والشمول، كانت متجذرة في المجتمعات الإفريقية قبل فترة طويلة من الحكم الإستعماري. وانه لا يوجد نموذج موحد للديمقراطية على مستوى العالم؛ وعلى هذا النحو، فإن إفريقيا الحديثة قادرة تمامًا على تطوير نماذجها الخاصة من الديمقراطية التي ستكون ذات صلة بالسياق، وقائمة على التوافق، وذات كفاءة كافية للتعامل مع قضايا الحكم المتنوعة في دولها، وخاصة الأمن الذي أصبح ركيزة رئيسية للإنقلابات العسكرية في إفريقيا.

---

[1]Amoateng, N. (2022), Military Coups in Africa: a continuation of politics by other means, INTERNET, Military Coups in Africa: A Continuation of Politics by Other Means? – ACCORD, accessed 15.09.2023.

[2] Handy, P. & Felicite D 2023. Niger: another symptom of Africa's weak crisis-response capacity. Institute for Security Studies. INTERNET. Niger: another symptom of Africa's weak crisis-response capacity - ISS Africa, accessed 15.09.2023

[3] Van Niekerk, P. With the Signing of 'all-for-one' pact. Russia's New African Empire Starts to Take Shape', Daily Maverick, INTERNET, With the signing of an 'all-for-one' pact, Russia's new African empire starts to take shap (dailymaverick.co.za), accessed 15.09.2023.

[4] Angalapu, D. (2023). Africa's Democratic Journey: A Tale of Progress, Setbacks, and Hopes. Center for Democracy and Development. INTERNET, Africa's Democratic Journey: A Tale of Progress, Setbacks, and Hopes (cddwestafrica.org), Accessed 15.09.2023